2016

يسوع التاريخ

المحاضرة الثالثة-الجزء الثاني

تطور الأبحاث عن يسوع التاريخ

من المرحلة الأولى حتى المرحلة الثانية

موريس وهيب - الفرقة الثالثة، الباحث أندرو وهيب
٢٠١٦/٠٧/١١

المحاضرة الثالثة[1]

تطور الأبحاث عن يسوع التاريخ

من المرحلة الأولى حتى المرحلة الثانية

المرحلة الثانية: البحث القديم (١٧٧٨-١٩٠٦م):-

في المقال السابق تكلمنا عن المحاولات الأولى للتوفيق بين أختلافات أو تانقضات الأناجيل، ورأينا محاولة تاتيان وغيره لكتابة نسخ توافقيّه من الأناجيل سعيًا إلى الحصول على الأحداث التاريخيّة بأكثر تدقيق. لكن كل هذا ليس إلا أرهاصات فقط بينما البداية الحقيقيّه كانت في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، أو مايسمى بمرحلة البحث القديم.

أن الأب لهذه المرحلة هو هيرمان صامويل ريماروس Hermann Samuel Reimarus (١٦٩٤-١٧٦٨م). ويخبرنا ألبرت شفايتزر Albert Schweitzer[2] أنه قبل ريماروس، لم يحاول أحد تشكيل تصور تاريخي حول حياة يسوع. حتى مارتن لوثر Martin Luther -مُطلق عصر الإصلاح في أوروبا- لم يقدم أكثر من أهتمامه بالحصول على فكرة واضحه حول ترتيب الأحداث المسجلة. وفي معرض حديثه عن كرونولوجيه حدث تطهير الهيكل، الذي يقع في بداية أنجيل يوحنا، بينما في الأناجيل الإزائيّة يقع قرب نهاية حياة يسوع، يلاحظ لوثر: "أن الأناجيل لا تتبع أي ترتيب في تسجيل أفعال ومعجزات يسوع، وبعد كل هذا، فأن المسألة ليست ذات أهمية. فأذا نشأت صعوبة في أحترام الكتابات المقدسه ولا يمكننا حلها، فما يجب علينا هو تركها كما هي فقط." وعندما بدأ اللاهوتيّن اللوثريّن يهتموا بمسألة توافقيّة الأحداث في الأناجيل، كانت المحاولات السابقة قد جعلت الأمر أسوأ. ويشير اندرياس أوشندر Andreas Osiander[3] (١٤٩٨-١٥٥٢)، في كتابه " Harmony of the Gospels" إلى مبدأ أنه إذا تم تسجيل حدث أكثر من مرة في الأناجيل، في أكثر من سياق بشكل مختلف في كل مرة، فأنه بالفعل قد حدث أكثر من مرة في أكثر من سياق بشكل مختلف. على سبيل المثال فان أبنة يايروس قامت من بين الأموات عدة مرات؛ وفي أحد الحوادث يسوع يسمح للشياطين التي أخرجها من أحد الأشخاص أن تدخل في قطيع الخنازير، وفي حدث آخر فأنه يخرج الشياطين من شخصين؛ وهناك حدثين لتطهير الهيكل، وهكذا دواليك. أن الرؤية التصحيحيّه للأناجيل الإزائيّة بأعتبارها مترابطة أو متكامله قد

[1] المرجع الرئيسي لهذه الدراسة هو:
Lisa A. Morris, **FROM HISTORY TO MYSTERY** The Life and Teachings of the Historical Jesus, Lulu press 2010.
[2] Albert Schweitzer, The Quest of the Historical Jesus, Second English Edition, London, Adam and Charles Black, 1911, P. 23.
[3] Halvor Moxnes, A Short History of the New Testament, I.B.Tauris, 2014, P. 174.

وُضعت أول مرة بواسطة يوهان جاكوب جريسباخ[٤] Johann Jakob Griesbach. فلقد طبع جريسباخ في كتابه "In Synopsis of the Gospels of Matthew, Mark & Luke" (١٧٧٦)، النص الكامل لأول ثلاثة أناجيل قانونيّة في [شكل] أعمدة، حتى يستطيع الباحثيّن مقارنة المقاطع المتوازية في كل نص بنظرة واحدة. وكلمة سينوبتيّة Synopsis أو إزائيّة هي مصطلح يوناني يعني "الرؤية معًا"، وقد أصبح المصطلح الأساسي الذي يشير إلى تلك النصوص الثلاثة، وهذا النوع من الإزائية المُبتكر بواسطة جريسباخ ما يزال أداة مهمه في الدراسات الأكاديميّة حول الأناجيل.

الكتاب الوحيد الذي يهمنا عن حياة يسوع والمكتوب في وقت سابق على ريماروس، قد تم تأليفه بواسطة كاتب يسوعي باللغة الفارسيّة. وهو المبشر الهندي هيرونيموس كسفاريوس Hieronymus Xavier، القريب بالجسد للقديس فرنسيس كسفاريوس[٥] Francis Xavier، وقد تم تصميمه ليستخدمه السلطان *أكبر*[٦]، إمبراطور المغول، في النصف الأخير من القرن السادس عشر، والذي أصبح أقوى ملك في هندوستان. وقد وصل النص الفارسي إلى أوربا بواسطة التجار في القرن السابع عشر، وترجمه إلى اللاتينيّة لويس دى ديو[٧] Louis de Dieu، لاهوتي الكنيسة البروتستانتيّة، التي كانت لديها نية نشره بقصد أضعاف الثقة في الكاثوليكيّة. وهذا الكتاب عبارة عن تزييف ماهر لحياة يسوع عن طريق الحذف، والأضافة المقتبسه من الأبوكريفا Apocrypha، بقصد هدف واحد وهو تقديم جلال وهيبة يسوع لحاكم متفتح العقل، وذلك بشكل لا يتسبب في أهانة لذلك الحاكم.

وبالتالي لا يوجد شي قد أعد العالم لعمل في مثل قوة ذلك الذي قدمه ريماروس. وصحيح، أن كتاب A Life of Jesus تأليف يوهان جاكوب هيس[٨] Johann Jakob Hess (١٧٤١-١٨٢٨م)، قد ظهر في وقت سابق، في ١٧٦٨م، والذي كُتب من وجهة نظر العقلانيّة القديمة، ولكنه يحتفظ بكثير من الحوادث الخارقه للطبيعة ويتمثل كثيرًا بطريقة صياغة الأناجيل[٩].

الكلية الأكليريكية - الأنبا رويس - العباسية
القسم النهارى

[٤] يوهان جاكوب جريسباخ Johann Jakob Griesbach، (١٧٤٥-١٨١٢م)، هو ناقد كتابي ألماني، يشتهر بأعماله النقديه للعهد الجديد، حيث يمثل حقبة جديده في عصره.
[٥] القديس فرنسيس كسفاريوس Francis Xavier، (١٥٠٦-١٥٥٢م)، كان مرسلاً كاثوليكياً وأحد مؤسسي الرهبنة اليسوعية، وبحسب الموسوعة الكاثوليكية فإن فرنسيس كسفاريوس بعد واحد من بين أعظم من بشر بالديانة المسيحية منذ عهد رسل المسيح، وذلك بسبب الأعداد الكبيرة التي تمكن من جذبها لهذه الديانة.
[٦] السلطان جلال الدين محمد أكبر، (١٥٤٢-١٦٠٥م)، أحد السلاطين المغول الكبار الذين حكموا الهند، وقد وسّع رقعة بلاده فسيطر على شمال الهند وباكستان ووصل البنغال، عرف بسياسته المميزة في الحكم، حيث عامل الهنود كمواطني دولة بدل أن يعاملهم كسكان أراضي مفتوحة.
[٧] لويس دى ديو Louis de Dieu، (١٥٩٠-١٦٤٢م)، هو مُبشر ومُستشرق بروتستانتي هولندي.
[٨] يوهان جاكوب هيس Johann Jakob Hess، (١٧٤١-١٨٢٨م)، هو عالم مصريات وآشوريات سويسري، وخبير في اللغات الشرقيّة.
[9] Schweitzer, *op. cit.*, P. 23-24.

أما عن ريماروس فيخبرنا جريجوري و. دوز Gregory W. Dawes[١٠] أن هناك القليل عن مسار حياة ريماروس والذي من المحتمل أنه قد قاد معاصريه إلى توقع تقديمه عمل نقدي كتابي متطرف متأخر. كشاب يافع تعلم ريماروس في المدرسة الأعداديّة، حيث كان والده مدرسًا، في موطنه المحلي همبروج - ألمانيا. وبعد ألتحاقه *بالجيمناز*[١١] *Gymnasium* (ثانوية أكاديميّة) غادر ريماروس همبروج في ١٧١٤ للألتحاق بجامعة *ينا Jena*، حيث درس فقه اللغة الكلاسيكي[١٢] (Classical Philology)، الفلسفة، واللاهوت. ومن ١٧١٦ إلى ١٧٢٣ درس وعلم الفلسفة في فيتنبرغ Wittenberg، ولكنه تغيب في ١٧٢٠-١٧٢١ للسفر إلى أنجلترا وهولندا، ولعمل أبحاث في أوكسفورد ولايدن. ومن ١٧٢٣ إلى ١٧٢٧ تولى منصب مدير المدرسة الثانوية في ويسمار Wismar، قبل أن يتولى منصب مدرس اللغة العبريّة واللغات الشرقيّة، مرة آخرى في جيمناز همبروج، حيث أستمر في العمل لمدة أربعين عام. ولديه العديد من الكتابات تشمل *The Principal Truths of Natural Religion (1754)*، و *The doctrine of Reason (1766)*. وفي الوقت الذي كانت تلك الكتب تحتوي على أفكاره الصارمه حول تقاليد *المتنورّين*[١٣] *Enlightenment* الألمان، فقد بدت أنها تضفي دعمًا عقلاني لل"الأديان السماويّة".

وخلال حياته، لم يتكلم ريماروس عن بحثه الخاص حول يسوع التاريخ. حتى خلال فترة التنوير كان مايزال هناك بعض الحرص نحو حرية الحديث من قبل الرتب الكهنوتيّة. فقد يفقد منصبه الأكاديمي بل ومن المحتمل أن يُوضع في السجن بسبب أراءه حول يسوع التاريخ. وخوفًا على سمعته، فأن أراء ريماروس، والتي في الغالب سلبية إتجاه المسيحيّة، لم تُنشر إلا بعد موته. حيث أن الفيلسوف غوتهولد إفرايم ليسينغ[١٤] Gotthold Ephraim Lessing (١٧٢٩-١٧٨١) وضع على عاتقه مهمة تقديم أجزاء من عمله إلى العامه، وذلك ما بين عامي ١٧٧٤ و١٧٧٨. ومن أجل حماية سمعة ريماروس، فقد أدعى ليسينغ ببساطة أنه وجد تلك الأجزاء أو القصاصات في مكتبة دوق براونشفايغ The Duke of Brunswick في فولفنبوتل Wolfenbüttel، حيث كان موظف في تلك المكتبة، وأول مرة رأت تلك القصاصات النور كان تحت عنوان *قصاصات فولفنبوتل Fragments of the Wolfenbüttel* والمؤلف مجهول. أستمر ليسينغ متكتمًا حول هوية المؤلف، ومر أربعين عامًا قبل أن يتم كشف هوية مؤلف تلك القصاصات للعامة. وتغطي تلك القصاصات عدد كبير من المواضيع، ولكن أخر اثنان هما الذان لهما أهمية خاصة. وهما بعنوان "*في قصة القيامة* – On the Resurrection

[10] Gregory W. Dawes, The Historical Jesus Quest: Landmarks in the Search for the Jesus of History, Westminster John Knox Press, 1999, P. 54-56.

[١١] الجيمناز Gymnasium، هي نوع من المدارس التي لديها أهتمام كبير بالتعليم الأكاديمي، وفي العادة تشير إلى المدارس الثانويّة التي تُركز على أعداد الطلبة للدخول إلى الجامعة لدراسة أكاديميّة متقدمه.

[١٢] فقه اللغة الكلاسيكي Classical Philology، أن فقة اللغة هو دراسة اللغة المحفوظه في المصادر المكتوبه؛ وبالتالي فأن فقة اللغة الكلاسيكي هو الذي يهتم بفهم أي نص من المرحلة الكلاسيكيّة مكتوب باللغات الكلاسيكية: اللاتينيّة واليونانيّة.

[١٣] التنوير Enlightenment، هي حركة سياسية، إجتماعية، ثقافية وفلسفية واسعة، تطورت بشكل ملحوظ في القرن الثامن عشر في أوروبا.

[١٤] غوتهولد إفرايم ليسينغ Gotthold Ephraim Lessing، (١٧٢٩-١٧٨١م)، هو كاتب، وفيلسوف، وكاتب مسرحي، وناقد فني ألماني، وهو أحد أهم ممثلي عصر التنوير، مسرحياته وكتاباته النظرية أثرت بصورة كبيرة على تطور الأدب الألماني.

Story" المنشورة في ١٧٧٧، و "*في نوايا يسوع وتلاميذه – On the Intention of Jesus and His Disciples*" المنشورة في ١٧٧٨.

ويحدد ريماروس نواة تعاليم يسوع على أنها رسالته بالتوبة والأستعداد لمجيء ملكوت الله. ويشير إلى أن تعاليم يسوع الأخلاقيّة قد كانت بسيطه وعلى العكس من تدين الفريسيّن السطحي التشريعي. ويقول أن عبارة "ملكوت الله" يمكن فهمها طبقًا للفهم التقليدي لليهود في أيام يسوع، وبما أن يوحنا المعمدان ويسوع لم يحددا هذا فقد فُهمت بشكل مختلف. فقد فُهم أنه ملكوت مؤقت تحت حكم مسيح الله. فيسوع نفسه أدعى الجلال المسياني وأنتظر في زهو حتى يجلسه العامه على العرش. وقد نشر التلاميذ تلك التوقعات في كل أماكن أرسالية يسوع. وبعد الصلب وتحطم أمالهم بدأوا في اعادة تشكيل تعاليمهم والتحدث عن يسوع المخلص المتألم الذي مات لأجل خطايا العالم وقام للحياة بواسطة الله. ويشير ريماروس إلى أن رواية القيامة غير واقعيه كمصدر تاريخي، فقصة القيامة يمكن فقط أعتبارها فعل أحتيال متعمد، أقدم عليه التلاميذ حتى يتأكدوا من الحفاظ على مراكز قوتهم وصلاحيتهم.

ويقول ريماروس أن تلاميذ يسوع قد سرقوا جسده حتى يجعلوه يبدو أنه قام من بين الأموات وبالتالي قد كفر عن خطايا العالم. وقد أستخدم ريماروس نص متى ٢٨: ١١-١٥ كوثيقة تاريخيّة. ورغم أن أعادة ريماروس لبناء يسوع التاريخي كانت موضع تسأول، إلا أنه قد قدم مساهمة مهمه في دراسة يسوع التاريخ. حيث أن ذلك التميز بين مسيح الإيمان ويسوع التاريخ يعد أنجاز كبير لأبحاث القرن التاسع عشر. فلقد أصبح من الضروري لاهوتيًا والممكن منهجيًا أقامة تعليم تاريخي عن يسوع الإنسان.

ويخبرنا جريجوري و. دوز Gregory W. Dawes أنه ليس من الصعب علينا تصور مدى الرعب من تلك الأدعاءات عندما أستقبلها مسيحيوا القرن الثامن عشر. وحتى مع كشف أكبر فأنه يمكننا الحكم على أعمال ريماروس أنها أنفعاليّه أكثر منها أكاديميّه. ومهما كانت نقط ضعف تصور ريماروس عن يسوع التاريخ، فقد نجح في تحديد بعض القضايا الرئيسيّه التي سيطرت على مسار البحث لاحقًا. على وجه الخصوص، فهو لديه الفضل في أدراك أن الدعوة للتوبة وملكوت الله بأعتبارهما قلب تعاليم يسوع وإيضًا محاولة تفسير جملة "ملكوت الله" في سياق الديانة اليهوديّة في عصر يسوع. وبالمثل، فأن ريماروس لم يخطأ في قوله أن الأناجيل قد أُعيد كتابتها في ضوء الإيمان المسيحي المتأخر. وحتى إذا أسرع الباحثيّن اللاحقين في أبعاد أنفسهم عن بعض استنتاجات ريماروس، فأنهم جميعن مجبريّن على التعامل مع تسأولاته تلك.

وهناك باحث آخر مهم في مرحلة البحث القديم، هو الألماني هاينريش جوليوس هولتزمان Heinrich Julius Holtzmann (١٨٣٢-١٩١٠م)، ويخبرنا و. بارنز تاتوم W. Barnes Tatum[١٥] أنه يُقدم بأعتباره رمز مناسب للعلاقة بين اللاهوت الليبرالي[١٦]، وبحث يسوع التاريخ، والنقد الكتابي في القرن التاسع عشر. ولقد وضع هولتزمان فرضية الوثيقتان (two-document hypothesis) لتفسير التشابه والأختلاف بين أناجيل متى، مرقس، ولوقا. ومن المعروف أن أقدم وثيقة هي أنجيل مرقس، والذي أُستخدم بشكل مستقل بواسطة كُتاب متى ولوقا. أما المصدر الثاني هو الوثيقة الأفتراضيّه التي تدعى بالكلمة الألمانيّة *Quelle* (تعني "المصدر") وقد أُطلق عليها فيما بعد Q من الحرف الأول للكلمة. والدلائل على تلك الوثيقة المفقوده تعتمد على المقاطع المُكتشفه في أنجيل متى ولوقا، ولكن ليست في مرقس. على سبيل المثال، ما هو مصدر الصلاة الربانيّه، كما ذُكرت في متى ٦: ٩-١٣ ولوقا ١١: ٢-٤؟ فكُتاب متى ولوقا لم يقتبسا من مرقس كما أنها ليست موجوده فيه. فمن أين أتيا بها؟ من المصدر الأفتراضي المدعو "Q"[١٧].

ولقد ختم هولتزمان دراسته للأناجيل الإزائيّة عام ١٨٦٣م بوصف موجزًا لحياة يسوع. متبعًا الخطوط الرئيسيّه لأنجيل مرقس، ولقد نسق أرسالية يسوع في مراحل محدده من النشاطات وأشار إلى كيف وعى يسوع مسيانيته وطورها خلال أرساليته. ويقول تاتوم أن تحليل هولتزمان لمصادر الأناجيل الأربعة وعرضه ليسوع التاريخ أصبح مؤثر جدًا في مجال اللاهوت الليبرالي.

أن بحث القرن التاسع عشر-أو كما يدعى البحث القديم-قد تميز بتنوع كبير. فلقد كان هناك تنوع في الدوافع والنتائج. كان هناك تنوع في وجهات النظر الفلسفيّه واللاهوتيّه. والعشرات من السير الذاتيّة، أو "حيوات" يسوع قد كُتبت. وقد أعاد كلًا من المؤرخيّن المحترفيّن والهواه سرد قصة يسوع عن طريق تنسيقها إلى فترات مختلفه وعن طريق التحقيق حول فهمه لنفسه.

بطريركية الأقباط الأرثوذكس
الكلية الأكليريكية - الأنبا رويس - العباسية
القسم النهاري

ومن بين الكتابات الأكثر شهرة، أو السيئة السمعه، في هذه الحقبه هي: كتاب Life of Jesus Critically Examined by David Friedrich Strauss (1835–6; first translated into English in 1846) وكتاب Life of Jesus by Ernest Renan (1863). وبالرغم أن التنشئة والخلفية العائلية لشتراوس Strauss هي البروتستانتيّة الألمانيّة ورينان Renan الكاثوليكيّة الفرنسيّة. إلا أن كلاهما قد عانى بسبب كتاباتهم عن يسوع. فالأول فقد كل آماله في أي منصب أكاديمي. والأخير خسر منصبه الأكاديمي. أن السيرة الذاتيّة ليسوع كانت هي التعبير الأدبي الرئيسي لمرحلة البحث القديم؛ ولكن أي كتاب يقدم نفسه بأعتباره "حياة" يسوع مع تفاصيل

[15] W. Barnes Tatum, *Jesus: A Brief History*, John Wiley & Sons, 2009, P. 140.

[١٦] اللاهوت الليبرالي Liberal Theology، ويسمى أحيانا باللاهوت التحرري، هو مصطلح يغطي عادة الكثير من الحركات الفلسفية الدينية المسيحية التي ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر وفي القرنين التاسع عشر والعشرين. وكلمة (الليبرالية) هنا تدل على حرية الجدل العملي في المسيحية والمرتبط بفروع الفلسفة الدينية المختلفة والذي نمى وتطور خلال عصر التنوير.

[17] Barnes Tatum, *op. cit.*, P. 138-139.

كرونولوجيّه Chronologizing وسيكولوجيّه Psychologizing، ومهما كان تاريخ نشره، فهو يمثل من جهة معينة عودة للبحث القديم.

ولإحصاء شامل لأبحاث القرن التاسع عشر المقدمه في أوروبا يجب على المرء الرجوع للأطروحة الكلاسيكيّه المكتوبة في ١٩٠٦ بواسطة ألبرت شفايتزر Albert Schweitzer، المترجمه من الألمانيّة إلى الأنجليزيّة تحت عنوان (The Quest of the Historical Jesus 1910). ويُقدم شفايتزر بأعتباره مفسر ومساهم أساسي وشخصيّة أنتقاليّه في مجال بحث يسوع التاريخ. كما أن تاريخ نشر أطروحته يُعد تاريخ مناسب لتحديد التحول من مرحلة "البحث القديم" إلى مرحلة "اللا بحث"[١٨].

بطريركية الأقباط الأرثوذكس
الكلية الأكليريكية - الأنبا رويس - العباسية
القسم النهارى

[18] Barnes Tatum, *op. cit.*, P. 140-141.